الخطاب الديني عند شلايرماخر

د. بشير جاسم محمد(*)

الملخص

نحاول في هذا البحث أن نبين موقف شلايرماخر الديني، منطلقين من المؤثرات التي أثرت على هذا الفيلسوف، والتي كونت نسيجه الفكري، فشلايرماخر يعد مؤسس الهرمنيوطيقا العامة، وأبا الدراسات الدينية الحديثة، فهو قد قدم فهماً جديداً للدين، يحاول من خلاله أن ينتصر على أولئك المثقفين الذين إحتقروا الدين نتيجة عقليتهم المتطرفة وعدم فهمهم لحقيقة الدين، لذلك نجد كتابه المعنون» عن الدين خطابات لمحتقريه من المثقفين»، عبارة عن خطابات يهاجم فيها المثقفين، ولكن هذه الخطابات لم تثنِ شلايرماخر من نقده للكنيسة الكاثوليكية ولفلاسفة الدين، فقد كان يراهم هم أيضاً قد أساؤوا إلى الدين نتيجة خلطه مع حقول أخرى لاتتفق معه بالجوهر نفسه، فالدين عنده هو الشعور بالتواصل مع المطلق.

الكلمات المفتاحية:(الشعور، الحدس، الدين، الكنيسة ،اللاهوت)

المقدمة

يعد عصر التنوير علامة فارقة في الفكر الفلسفي، كونه دعا إلى تحرر العقل من كافة القيود، لا سيما القيود الدينية، فانتج مجتمع لا يبالي بما يقدمه الدين للثقافة الإنسانية، فبات الإنسان محوراً ومركزاً للقرار، بينما قوضت النصوص المقدسة، ولم تعد ذات أهمية في تقرير ماهو صالح أو مضر للحياة بصورة عامة، ولذلك انبرى كثير من الفلاسفة والمفكرين من أجل تقليل شدة الهجمة على الدين، وقد كان أبرزهم في تلك المرحلة هو الفيلسوف ورجل اللاهوت شلايرماخر الذي وضع موضعاً مضاداً ضد عصر العقلانية المتطرفة، لاسيما عندما قدم كتابه المعنون: (عن الدين، خطابات لمحتقريه من المثقفين) والذي ألفه نتيجة إلحاح شديد من زملائه الرومانتيكيين الذين كانوا يرون فيه أفضل

(*) الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

مـن سيقـدم موقفـاً مضـاداً لمحتقـري الدين، وبالفعـل لقد كان اسم هذا الفيلسوف على شـفاه كل أبناء عصـره حتى أن الكثيـر الذين تركوا البروتستانتيـة وانحازوا إلـى هذا العصر بدأوا يتراجعـون نتيجـة تأثرهم بكتاب شـلايرماخر الـذي هو عبـارة عن مجموعة مـن الخطابات يهدف فيها الدفاع عن الدين أمام المثقفين، مبيناً زعمهـم الخاطئ وعـدم فهمهم لحقيقـة الدين، ولكن ما يكشف داخل نص شلايرماخر ليس نقدً المثقفين والعقلانيين المتطرفين فقط، وإنما نجد هجومـاً كبيراً يشنه على المذهـب الكاثوليكي، مبينـاً في هجومـه أن هذا المذهـب وغيره من العقائد الباطلة كانت هي السبب الرئيس لوجود مجتمع رافـض للدين، فالكاثوليكيـة كان همها الوحيد هـو الحصول على الإمتيازات لرهبانها وكهنتهـا، وكذلـك كانـت تتدخـل في شـؤون الدولـة، وهذه الأمور ليست من واجبات الدين، فانصرفت عـن الفهم الحقيقـي للدين وانشغلت بمـا لا يفيـد الديـن بشيء، بـل أسـاءت للدين وعمـدت على الفرقة مابيـن المجتمع البشري، ولذلك اطلق شلايرماخر عليها بالديانة المزيفة؛ لإنهـا لم تقـدم فهماً حقيقياً لجوهـر الدين، وهو الأمر الذي فتـح المجال لهذا الفيلسوف أن يقدم البروتستانتية بديلاً عن الكاثوليكية، معبراً عنها بالديانـة الحقة، التي تقدم لنا فهماً حقيقياً لجوهر الدين، فالدين بحسب بروتستانتية شـلايرماخر هـو تجربة داخلية شـعورية يعيشها الفرد، كما لم يمنع نقد شـلايرماخر أن يصـوب أيضاً إلى فلاسفـة الدين، الذين دائماً ما خلطوا حقل الدين مع حقل الميتافيزيقا والأخـلاق، فأدخلوا الدين في متاهات هو في غنى عنها، فليس من واجبه مثـلاً أن يبحـث أو يتدخـل بإثبـات وجـود الله وخلود النفس الإنسانية، فحقل الميتافيزيقا وحده مـن يبحث في هذه الشؤون ويستدل عليها بأدلة معينة، ولكن إن دخل الدين في مثل هكذا أبحاث فإنه سيتعـرض إلى كثير مـن التناقضات التي ستجعـل باب النقـد عليه مفتوحـاً، ولذلك رأى شـلايرماخر بعدم جواز مثل هكذا خلط، وعليه يجب أن يحتفظ الدين بجلبابه الذي صنع له ولا يتجاوز إلى منطقة الميتافيزيقا والأخلاق.

يعـد شـلايرماخر مؤسـس الهرمنيوطيقـا العامـة، بسبـب أنـه لم ينشغـل بتأويـل النص المقـدس فقط، وإنما قد وسـع نطاق التاويل إلى جميـع النصـوص المختلفة، ولكـن لا يعني أن أهميتـه تنطلـق فقط في هذا الحقـل، بل أن أهم ما ميز هذا الفيلسوف هو صدور كتابه المعنون « عـن الديـن»، ولكن المشكلة التـي واجهناها فـي بحثنـا هذا هـو أننـا وجدنا مصـادر قليلة عـن موضوعـه الديني، بعكس مـا وجدناه في مواضيعـه عن الهرمنيوطيقا، وقد يكون السبب عدم التفات الباحثين العرب إلى موضوع الدين عنـد شـلايرماخر، ولا أدري هل بسبب كونهم قـد إنشغلوا بكبـار الفلاسفـة، (لا سيمـا كانط وهيجـل، والمعلـوم أن شـلايرماخر قـد عاش مابيـن مرحلة كانط وهيجل)، أو لم تصل إليهم ترجمـات لموضـوع الديـن عند شـلايرماخر بحجـم ما وصل إليهـم عـن الهرمنيوطيقا عند هـذا الفيلسوف، ولذلـك من المهـم البحث عن موضـوع الديـن عند شـلايرماخر، كـون هذا الفيلسـوف قـدم فهماً جديداً للديـن، لم يسبق أن قدمه أحدٌ قبله، فما يدفعنا للحديث عن الدين عند هـذا الفيلسوف، ليس كونه ذاع صيته حاله حال الفلاسفـة الآخرين، وإنما لم نجـد اسمه يتكرر في تواريخ الفلسفـة مثلما تكررت أسماء أغلب الفلاسفـة، فهل يعني أن شـلايرماخر هو أدنى درجـة مـن الآخرين فـي مجال الفلسفـة؟ وإذا

كـان هكذا، فلمـاذا يعد مؤسـس الهيرمنيوطيقا الحديثـة؟ ولماذا كتابه» عن الدين» يعد من أهم المؤلفـات التي راقت رواجاً واهتماماً كبيراً في تلك المرحلة؟ كل هذه الأسئلة ممكن أن نختزلها بإجابة واحدة هي أن العالم العربي لم يطلع على تراث هذا الفيلسوف، فلم نجد له مسبقاً ترجمات أو دراسـات تذكر إلا بعض المقالات القصيرة، وقـد يكـون ذلـك بسبـب أن أغلبهـم كـان يعد شـلايرماخر رجل لاهوت أكثـر من فيلسوف، فضلاً عن إنهمام مثقفينا العرب بالفلاسفة الكبار أمثال كانط وهيجـل وماركس ونيتشه وغيرهم مـن الفلاسفة الآخريـن، تاركيـن خلفهم تراث هـذا الفيلسـوف الذي يستحـق الكتابة عنه ليس فقط فـي مجـال الهيرمنيوطيقا فحسـب، وإنما يجب التعرف علـى تراثه في فلسفة الدين الذي ترك أثراً واضحاً في نفوس المثقفين والفلاسفة فـي ذلك الوقت. وعلـى هذا النحـو كتبت بحثاً عنوانـه « الخطاب الديني عند شـلايرماخر « وقـد قسمته على أربعة مباحـث، أول المباحث يتحدث عـن المؤثرات الفكرية التي اثرت على هـذا الفيلسوف من الناحيـة الدينية، أما المبحث الثاني فيتحدث عن جوهر الدين باعتباره حجر الزاوية عنده؛ لأن الدين كان أكثر المفاهيم التي دارت حولها المناقشات اللاهوتية والفلسفية في القرن التاسع عشر، فيرى شلايرماخر أن الدين هو شعور إنساني بالتواصل مع المطلق، ولذلك قد وسعنا دائرة البحث عن الشعور والحدس في هذا المبحث، ثـم تحدثنا في المبحث الثالث عن الفـوارق ما بين حقل الديـن وحقلي الميتافيزيقا والأخـلاق وعن عدم فهم العقائد وفلاسفة الدين لهـذا الجوهر، ولذلك نقد شـلايرماخر الكنيسة الكاثوليكية وكل مذهب ديني وفلسفي يخلط بين الميتافيزيقا والدين لأنه يرى ان كل حقل يختلف عن الآخـر، وفـي المبحث الرابـع تحدثنا عن تمييز شلايرماخر الكنيسة الحقيقية عن الكنيسة المزيفـة، وكأنـه هنـا يتابـع خطـى الفيلسوف الألمانـي كانط بحذر مـن دون أن يندرج تحت تأثيـره، ولكنـي رأيت أن هناك تأثيراً أو شـبهاً كبيراً بينهما؛ لأن كانط فرق بين العبادة الباطلة والعبادة الصحيحة أيضـاً، والاثنان وصلا إلى نتيجـة بأن المسيحيـة البروتستانتية هي الديانة الوحيدة التي من الممكن أن نطلق عليها بالديانة الحقـة، أما الكاثوليكية فهي كنيسة غير حقيقية، فقـد كانت مسببـاً كبيـراً لإراقة الدمـاء وخلق الطائفيـة ما بين المجتمـع البشري، وهو الأمر الذي ساعـد في وجود أو انبثـاق مجموعة من العقليين المتطرفين الناقدين على الدين.

أولاً:المؤثـرات اللاهوتيـة والفلسـفية على شلايرماخر

قبل الدخول مباشـرة إلى آراء شلايرماخر الدينيـة لابـد لنـا من الإشـارة إلـى المؤثرات الفلسفية والدينية التي كونت آراء هذا الفيلسوف الذي لايقل أهمية عن فلاسفة عصره، فهو ألف كتاباً يمثل بدايـة عصر اللاهوت البروتستانتي الليبرالـي، عنوانـه: «عـن الديـن: خطابـات لمحتقريـه مـن المثقفيـن» يناقش فيـه الفجوة الناشـئة بيـن المثقفين الـلا دينييـن والمجتمع المتدين، ونحـن نعرف أن الزمن الذي عاشـه هـذا اللاهوتـي والفيلسـوف، هـو زمن عصر التنوير الذي يعج بالأفكار اللادينية التي ازدرت كـل المحاولات الداعمة للديـن، وتحديداً أولئك الرومانسيون الذين يدعون بأنهم مثقفون، فعمد هذا الفيلسوف وبدعـم من أصدقاءه إلى اخراج نصـاً يحاول فيـه الدفاع عن الديـن لإنقاذه من أولئك الذين يشككون فيه.

إذ يقـول فـي رسائلـه المفتوحـة لصديقـه اللاهوتي (فردريش لوكه): « هناك حاجة ملحة للدفاع عـن الدين في وجـه التهديدين التوأمين اللذين يتعرض لهما، أي العلوم الطبيعية الحديثة والدراسات الحديثة التاريخية واللغوية»[١].

يتبـادر منذ البداية للأذهان تساؤلاً، هل كان دفاع شـلايرماخر عن الدين دوجماطيقي سلفي أم أنـه دفاع يعبر عن روح فلسفية لا تنتمي إلى أي توجه ديني؟

إذا أردنـا الإجابـة عـن هذا السـؤال فلابد للرجـوع إلـى نشـاة شـلايرماخر وثقافته التي تلقاهـا منذ بدايـة تكوينه الفكـري. فالمتعارف قـد أرسله والده وهو فـي العمر (١٥) عام إلى مـدارس الأخوة الموراڤييـن (المعروفين باقدم طائفة بروتستانتيـة تدعو إلى الوحدة والتقوى) من أجل دراسة الديـن واللاهوت هناك، ولكنه سرعـان مـا تمرد علـى التقاليـد الدينيـة لهذه المدرسة وللمذهب التقوي الذي يؤمن به والداه، فاعتكف لقراءة الكتب التي يمنع الدين قراءتها، لا سيمـا الكتـب الفلسفيـة، وتحديـداً الفلسفـة اليونانيـة، وكـان نتيجة ذلك أنه أنكـر الطبيعة الإلهيـة (للسيد المسيح)، وكذلك فكرة الخلاص التي تحملها المسيح عوضاً عن البشر[٢].

لقد كانت هذه الأفكار كفيلة في إيجاد خصومٍ لهـذا الفيلسـوف منـذ شـبابه، حتـى أن أساتذة اللاهوت الموراڤيين عَـدُوهٌ من المجذفين؛ لأنَ الأسئلة التي قدمها خطيـرة، لاسيما سؤاله عن خلـق الله للجنس البشري كموجـودات ناقصة، وفي الوقت نفسه يعاقب البشر على هذا النقص، وسؤاله عن سر ولغز صلب المسيح، وعديد من الأسئلة الأخرى التي لـم يجد لها أجوبة مقنعة، ففضـل أن يتـرك التعاليـم التقويـة الموراڤية، وتوجه إلى دراسة الفلسفـة الكلاسيكية بجامعة هال، لاسيمـا محاورات أفلاطون التي استطاع فيما بعـد ترجمتها من اليونانيـة إلى الألمانية. ويمكن القول أن اهتمامه بفلسفة افلاطون يكمن في أن شلايرماخر يعتقد بأن أفلاطون قد أضفى علـى فكرة الإلـه صورة أجمل وأقـدس وأكثر بهجة في كل التمثيلات المثيولوجية، التي يعتقد بهـا شـلايرماخر بأنهـا دينية أكثر مـن كونها علمية، فالتأمل الذاتي الصوفي يرتقي إلى أعلى قمة للإلهي والإنساني[٣]. وعلى هذا النحو يمكن القـول أن فلسفة افلاطون المثالية كان لها تأثيرٌ في وعي شلايرماخر اللاهوتي.

وقـد كانت لمدرسة الإسكندرية دورٌمهمٌ في تأويـل النص والدلالـة الرمزية التـي يحملها، فقـد حاولـت استخـراج المعانـي التـي تكمن خلف الأحداث والقصـص التاريخية الموجودة فـي الكتاب المقـدس، إذ حاولت هـذه المدرسة التوفيق بيـن الكتاب المقدس والفلسفة اليونانية، فاتسمت تأويلاتها بالرمزية والمعاني الروحية، ويعـد (فيلون الإسكندري) مـن أهم ممثلي هذه المدرسة، فقـد رأى بوجوب وضع دلالة النص الحرفيـة جانبـاً لصالـح الدلالـة الرمزية، كما اعتبر أن النص لايتضمن معنى واحداً، بل عدة معاني[٤].

ولاننسـى أثـر الفكـر الرومانتيكـي الذي بـدأ بعملية إحيـاء الدين عن طريـق جملة من الصـور لم يكـن أقلهـا صوفية فكـرة الطبيعة الجديـدة، ولابد للإشـارة مـن أن جميع صور الإحيـاء كانـت مستلهمـة من إحسـاس عميق بالضيـاع الميتافيزيقـي نتيجة عصـر التنوير، فالعالـم فـي تلك المرحلـة قـد أدار ظهره عن كل ماهـو ديني، فعمدت الحركـة الرومانتيكية

إلــى استعادة الإيمان في أذهــان الناس، ولكنهم أخفقوا فــي تحقيق ما كانوا يصبــون إليه، فعاد الكثير إلى إعتناق الكاثوليكية، وآخرون نزعوا عنهــم جلبــاب الكنيســة مخترعين بذلــك آلهة جديدة وأساطير جديدة، وعلى هذا النحو حاول شــلايرماخر مــن إعــادة إحيــاء البروتستانتية بالتضــرع إلــى تجربــة الفــرد أكثر مــن نفعه للتضرع الإجتماعــي، فتجسدت كل ملاحظات البروتستانتية الرومانتيكيــة في فكرة «لاهوت الشعــور»، وتحديداً في كتابه الــذي ألفه نتيجة الحــاح أصدقائــه الرومانتيكيين فــي العاصمة البروسيــة، فشجــع شــلايرماخر النــاس إلــى الإبتعاد عن الثقافة الفرنسية التي لا تبالي بالدين أو بالتأليهية واللاهوت العقلاني بوجه عام[٥].

ومن المؤثرات الأخــرى التي كانت طريقاً لتعبيــد فكر شــلايرماخر اللاهوتــي هو زعيم البروتستانتية (مارتن لوثر)، الذي أحدث ثورة هرمنيوطيقية من خلال رفضه للقراءة الرمزية، مؤكداً بذلك على تفاعل القارئ مع الإنجيل بكل حرية كمرجع ومعيار للممارسة الدينية متجاوزاً في ذلك موقف الكنيسة الكاثوليكية، وما تفرض من معاني مغلوطة لا تتوافق مع الدين الحقيقي(وهــو الأمر الــذي تبناه شــلايرماخر عندما نقد الكنيســة الكاثوليكيــة، والتــي رآى فيها أنها لا تقدم فهمــاً حقيقياً لجوهر الدين، فضلاً عن ذلك أنها كانت تؤكد على دور العبودية في المجتمع الدينــي وبالمقابل تحافظ علــى أمتيازات الكهنة ورجــال الديــن، وهــو الأمر الذي خلــق فجوة كبرى داخل المجتمــع الأوربي)، فمارتن لوثر قــد أخذ بالمعنــى الحرفي والأخلاقــي للإنجيل ولــم ينظر إليــه كوقائــع تاريخية، بــل قراءته كريستولوجيــة وذاتية، أي عبــارة عن خطاب السيــد المسيــح للقــراء، ولا حاجــة إلــى أيــة مرجعية؛ لأن النص يفسر نفسه بنفسه، فرفض لوثر القــراءات الرمزية والتشبيهيــة معلناً أنها ليست سوى قمامة [٦].

ووصــولاً إلى الفلسفة الحديثــة وتحديداً في أللمانيا، فقد كان لفيلسوف النقد (كانط) أثرٌ بالغاً في فكر شــلايرماخر، على الرغم من أن هناك اختلافــات عديدة بينهما، وهــو ماصرح به من خــلال نقوداتــه لكانط خصوصاً فــي موضوع مسلمــات الله والنفــس والعالم، وفــي موضوع اعتمــاد الديــن على الأخلاق، ولكنــه يتفق معه برفض الأدلة العقلية في إثبات الله.

لقد اعتكف شــلايرماخر على دراسة فلسفة كانــط، وقد توجــت دراسته هذه بعــدة مقالات غيــر منشورة، حول الخيــر الأسمى والحرية، وحول مايعطي قيمة للحيــاة، وبعد هذه القراءة توصــل شــلايرماخر إلى رفــض مذهب كانط فــي مسلمات الله والنفس والعالم، ورفض أيضاً الديــن فــي نطاق العقل وحــده[٧] ؛ لأن كانط قد جعــل الله وخلــود النفس يعتمــدان على الوعي الأخلاقي للإنسان، فالدين شيء والأخلاق شيء آخر، وليس كما يرى كانط بأن الدين يقوم على الأخلاق[٨].

ولذلك فأن شلايرماخر لم يقم برد الدين إلى الأخــلاق، وإنما جعل من الدين حالة شــعورية يعيشهــا الفرد، وقد عرف الديــن « الدين الحق يعني الإحساس باللا متناهي وتذوقه»[٩].

ولابــد لنــا أن نذكــر العصــر الذي عاشــه شــلايرماخر، والمتعــارف أن فلسفــة هيجــل كانت في تلــك المرحلة هي السائــدة في الحقل الأكاديمي وقد كان لها أثرٌ في الحياة الثقافية في المجتمــع الألماني تحديــداً، وبالضد منها فلسفة

فويربـاخ التـي كانت تقـف موقفاً مضـاداً من الدين، وقد كان لشلايرماخر موقفاً صريحاً من هاتيـن الفلسفتين، من خـلال رده على المفهوم الهيجلي الذي يفسر النص على أنه تجلياً للروح المطلـق في التاريـخ، وعلى المفهـوم المضاد الـذي يمثلـه فويربـاخ، الذي يعتقد بـأن النص الدينـي ماهو إلا شـكلاً من أشـكال الإغتراب الإنساني، فرأى شـلايرماخر ليس من المهم أن يمثل النص الدينـي تعبيراً عن الروح المطلق، أو عـن الإغتراب الإنساني، بـل المهم هو فهم النـص الديني في ذاتـه؛ كونه نص يحتاج للفهم الهرمنيوطيقي[١٠].

نستطيع القول ان شلايرماخر قد أعاب على الفلسفـات السابقـة والموجودة فـي عصره في فهمهـم للنص، فلايمكن الإعتمـاد على الحدس وحـده، كما لايمكن لنـا أن نفهم الديـن كوقائع تاريخيـة، بل يكون الفهم مـن خلال المزج بين العقـل والإيمـان، وهـو الأمر الـذي تجلى في منهجه الذي جمع بين الجوانب النفسية والعقلية والدوافـع الذاتيـة لمؤلـف النـص، ففهم النص الديني عند شـلايرماخر هو فهـم أنثروبولوجياً للاهوت، وهذا الفهـم هو نقطة تحول فلسفية لم يفعلها فيلسوف أو لاهوتي سابقاً عليه.

ثانياً: جوهر الدين عند شلايرماخر

يبدأ شـلايرماخر فـي الخطـاب الثاني من كاتبـه «حول الديـن» بسؤال مركـزي يحاول تبيـان الإجابـة عليه فـي الصفحـات اللاحقة، والسؤال هو: «ما ماهية الدين؟»[١١].

بعـد تقديمـه لهـذا السـؤال يقـرر أن لا يصمـت مثلمـا فعـل قبلـه الشاعـر اليونانـي سيمونيـدس(٤٦٨-٥٥٦ق.م) الذي ترك سؤاله معلقاً عن ماهيـة الألهة، تاركاً الآخرين فريسة الألغاز تتناوشهم مشاعر الحيرة والإضطراب، فشلايرماخـر لا ينوي أن يمضي مثل ما مضى الشاعـر اليونانـي، بل أعلـن التركيز على هذا السـؤال باعتباره النقطـة المحورية والأساسية للبحث الديني، فيجـب على كل فرد يرغب في الدخول إلى عالـم المعتقدات الأولى وما يكتنفه هذا العالم من أسرار وغموض أن يكون مستعداً للتخلي عـن ما يدور في فلـك الدنيويات، وهو الأمـر الذي يجعله مؤهلاً للخوض في لجة ذلك الصمـت المقـدس، وأيضاً يبقي علـى حواسه مشـدودة لتلك النقطة المركزيـة، وذلك المكان المحـوري الذي يحتمل لعوالـم الظاهرة الدينية أن تتجلـى في محيطه، ولذلـك يطالب المثقفين بالطاعـة والتسليـم لـو أنـه استحضـر الروح المؤمنـة المتمنعـة عـن أفكارهـم واهتمامهم، فالمهمة التي يضطلع بها شـلايرماخر ليس من أجل أن تتهـاوى قلوب المثقفيـن محبة بالدين، وإنمـا يريد مـن ذلك أن يتفقون معـه بأن الدين جوهره سماوي[١٢]، ولكن لا يمكن الكشف عن هـذا الجوهر إلا عن طريـق الشعور والحدس، فالدين هو الشعور بالاعتماد على موجود مطلق وحقيقة مطلقة، والإعتمـاد على موجود مطلق يعني الإعتراف بوجـود جهة أو قوة تمتاز عن هذا العالم يجب الإعتماد عليها، وبهذا الحال فأن الديـن هو من جنس الإحساس والشعور، وليس من جنس المعرفة، ومن ثَمَ فإن لغة الدين ليست لغـة معرفية، بل لغـة تمنحنا شـعوراً روحانياً عبر عنه بعض علماء النفس بأنه شعور يخرج المرء من وحدته، ويرمي به في أحضان أجواء روحانية معينة، فرأى شلايرماخر إن كل إنسان متدين، حتى إنسان القرن التاسع عشر، جميعهم يمتلكـون تلك التجربـة الدينية، وليس هناك من

البشـر حتـى أولئـك المثقفين مـن لا يشعر في قرارة نفسه أنه يعتمد على الموجود المطلق[١٣].

يمكن القـول أن شـلايرماخر كـان متأثراً بجوتفريـد فيلهلـم ليبنتـز(١٦٤٦-١٧١٦) فـي مسألـة جوهر الديـن، إذ يـرى ليبنتز بأننا لا يمكننـا العثـور علـى الجوهـر إلا فينا، أي أننـا نشعـر بداخلنا وجـود الجوهـر أو الكائن المطلـق[١٤]، أيضـاً يشابه شـلايرماخر موقف جون كالفـن(١٥٠٩-١٥٦٤)، إذ يـرى كالفن أن الشعور بالرب موجود في قلوب كل البشر، والإيمـان به نتاج القدرة التي تؤدي عملها على أتـم وجه، وعلـى الرغم من أنـه لا يتوافق مع كانـط في أكثر مواقفه الدينية، إلا أننا نجده يتفق معه بعدم جعل الشعور مصدراً للمعرفة، سواء كانت المعرفة تأملية أو عملية، فمفهوم الشعور عنده يؤكد على أن الدين تجربة مباشرة [١٥].

وعلـى هذا النحو يقول «الدين هو التجربة الفورية المثقلة بالوجـود والأفعال الكونية، ولا علاقـة للدين باكتشـاف العلـل أو المقاصد، أو الإستنتاج والاشـتقاق، على أن هذا لاينفي كونه يلتقـي والطبيعة الشاملة الأكثر تردداً في الدين. وإننـا لا نعني هنا الحقيقـة المطلقة، التي يمكن للمـرء أن يدعوهـا بالأولى أو الأصـل، وإنما كل ما هو مباشـر داخل منظومة الدين ومرتبط بمعناه مـن دون عوائق. أيمكنكـم تصور نظام مـن المعتقدات شـيئاً غريباً؟ ألا يبـدو لكم بعداً معرفياً لتقريب وجهات النظر اللانهائية في هذا النظام؟ يمكن للحق أن يكون تحتكم أو بجانبكم، وعندها قد يظهر كل شـيء بشكل مختلف، وقد يتراجـع صدى التسؤلات الأساسيـة التي تتحد علـى أساسها زاوية النظر للكون فلسفته ومعناه المطلق»[١٦].

إن دفـاع شـلايرماخر في هـذا النص عن الديـن، ليـس لغـرض أنـه يتوافق مـع عصر التنويـر الذي يعيشـه، بالعكس بـل أنه يوضح لمثقفـي العصـر أن الدين لا علاقـة له بالبحث الفلسفـي الذي يستدل على المطلق أو إثباته، بل يشعرنا بعلاقة مباشـرة مع المطلق الذي نعتمد عليـه بصورة عامـة؛ لإن المطلـق يمتاز عنا، باعتبارنـا موجودات متناهيـة، ونحن نشعر به في داخلنا ولا داعـي للبحث عنه، فالبحث عنه وعـن مقاصده وإثباته هو مـا جعل المثقفين أن يـزدروه، ولكن لـو تعاملنا مـع المطلق كحالة شـعورية وإحساس فـي داخلنا عندهـا ستتبين الحقيقـة أوضـح، ولا نجـد تسـاؤلات لا يمكن الإجابة عنها.

الشعور والحدس الديني

يمثل شـلايرماخر عتبة الانتقال من التأويل اللاهوتي إلى التأويل الفلسفي الإنساني، ولذلك سمـي هذا الفيلسـوف بمؤسـس الهيرمنيوطيقا العامـة، وأبـا الدراسـات الدينيـة والثيولوجية الحديثة، فضلاً عن أنه افتتح عهداً جديداً لحركة التأويـل، فبعدمـا كانـت الهيرمنيوطيقـا تعني بقراءة النـص المقدس فقـط، أصبحت تفحص وتعنـي بمختلف النصوص[١٧]، فقد حاول تقديم صـورة جديـدة لفهم الديـن، لاسيمـا أنه عاش عصـراً إنبـرى فيـه دعـاة العقلانيـة المغالين الذين إعطوا للعقل مساحة واسعة لتقديم مفاهيم وأفكـار يزدرون فيها الحقل الديني، فقدم كتابه الذي وجهـه لؤلئك المثقفين الذين ما توانوا عن نقدهـم للدين، قاصداً إعـادة صياغة وفهم جديد للديـن، هذا الفهـم الـذي نسفه العلـم الحديث، نتيجـة إيمانه المفرط بالعقـل، ولذلك يعتقد هذا الفيلسـوف إن المهمة الأساسيـة لنا هو إيضاح معنى الدين وتخليصه مما التصق به[١٨].

إذاً فمشروع شـلايرماخر الدينـي هو إنقاذ الديـن مـن إزدراء المثقفين منه، وهـو ما بينه برسالتـه التـي أرسلهـا إلى صديقـه اللاهوتي فردريـش لوكـه (١٧٩١-١٨٥٥)، التي شـدد فيهـا إلـى الحاجة للدفـاع عن الديـن في وجه تهديدات العلـوم الطبيعيـة والدراسات الحديثة التاريخيـة واللغويـة، وعلى الرغـم من دفاعه هذا نجـده يشكك تماماً بالأفكـار المتعلقة بالإله وخلـود النفس، لأنَ هذه الأفكار ليست جوهرية بالنسبة للدين، فرأى أن الحديث الكثير عنها هو مـن أعطى الفرصة للعقلانييـن المتطرفين من أن يحتقـروا الدين[١٩]. ومن ثَمَ فإن مفهوم الدين عند شـلايرماخر هو حجـر الزاوية عنده، فهو يعـد أكثر المفاهيم التي دارت حولها المناقشات اللاهوتيـة والفلسفيـة منـذ النصـف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى هذا العصر، ولذلك لم نرى مؤلفـاً أو مقالة تناولت فكر هذا الفيلسوف إلا ونجد هذا المفهوم وكيفية تفسيره[٢٠].

وعلى هذا النحو فإننا نجد هذا المفهوم عنده ليس فكراً ولا فعلاً، وإنما شـعوراً إنسانياً تجاه المطلـق، هـذا الشعـور موجود داخـل الوعي الإنسانـي بصورة عامة أو أنه العامل المشترك فـي الإنسانيـة جمعاء وفـي كل الأديـان دون استثناء.

يقـول الدين هـو» الشعـور بالتواصل مع المطلـق، والتـذوق اللامتناهـي للمعنـى، ولا يتحقـق فهم الدين دون كمال هـذه الدائرة»[٢١]. والسـؤال الذي يطـرح كيف لنـا أن نعثر على المطلق ونتواصل معه؟

يعتقد أن العثور على المطلق، أو اللامتناهي يكون في أعمق أعماق النفس، أي في الشعور، ولا داعي إلى البحث عن المطلق أو اللامتناهي مـن خـلال البراهين العقلية (وهـو الأمر الذي تعلمـه من فيلسـوف النقد كانـط، عندما رفض البراهين العقلية في التدليل على اثبات الخالق)، فأوجـب شـلايرماخر صعـود الإنسـان إلـى مستوى الفردية، أي يطبع الدين بطابع الفردية، وبهـذه الرؤية استطاع هـذا الفيلسوف أن يؤثر في اللاهوت البروتستانتي تاثيراً عميقاً موجهه إلى اتجاه رومانتيكي جديد[٢٢].

وعليـه يتبيـن الديـن ضـرب مـن تأمـل لامحـدود، أو غـوص فـي الإحسـاس المطلق بالوجود، وإذا كان الدين عنده تجربة شـعورية توصلنا إلـى اللامتعين والكلي، فإنه يرى أيضاً الديـن موسيقـى داخلية تصاحـب الإنسان في جميع تمظهرات حياته، وهذا يعني أنه قد أوصد الأبواب بوجه الكنيسة لكي لا يتبقى لها دور على الإطـلاق؛ لإنه ينظر إليها بعديمـة النفع للناس وللدين أيضاً، بل هي ضارة، كونها تعبر عن الله في صورة بشرية، وبهذا أكد شـلايرماخر على الإصـلاح الروحي الذي تبناه في مجمل كتاباته الدينية، والذي يتمثل في تحرير جذري للعاطفة الدينيـة[٢٣]، إذاً فالدين تجربة داخلية شـعورية يتشكـل بها الوعي المتناهي والمقيد الذي يتعلق شـعورياً باللامتناهي؛ كونه زائـداً عليه وغير قـادر على البلوغ إلى مكانتـه، فاللامتناهي هو الكون بإسره، وما دُمنا لا نستطيع بادراكاتنا أن نحيط بـه، فالأنسب والأفضل يكون عن طريق الحدس، والحـدس دون الشعـور والذوق ليس شـيئاً يذكر، وليس لـه أن يتمتع لا بالأصل ولا بالقوة التي تنبغي له، ولذلك الشعور دون الحدس لا شيء أيضاً، ويعني أن الإثنين يجب أن يكونا سوية متحدين ومنصهرين فيما بينهما[٢٤].

نستطيع القول أن ما قدمه شـلايرماخر من

طـرح كان الهـدف منه فهم الديـن داخل الدين نفسـه، عـن طريق تجربة باطنـة لا تنتمي إلى الفكر أو المعالجة الفلسفية، بل تنتمي إلى الحدس والشعـور، وهذا الإنتماء يكـون عندنا التجربة الدينية التي هي جوهر الدين وماهيته، وهو أمر يتلائم مع فكر هذا الفيلسوف وانتمائه للمسيحية المجددة علـى طريق الإصـلاح البروتستانتي الـذي يجنح نحـو التجربة الشخصيـة الحميمة للإيمـان، وهذا ما أكده (عبـد الجبار الرفاعي) في مقدمة كتاب شـلايرماخر بقوله « لم يتمسك شـلايرماخر في فهـم الدين بالعقـل لنقض إدلة العقـل، ولم يتمسك بالعلم لنقض نظريات العلم، وإنمـا اجتـرح طريقاً يتحـدث لغـة الشعراء، ويستوحـي مخيلـة الفنانين، لاكتشـاف جوهر الدين وتفسيـر وظيفته. كان يهمـه التوغل إلى مديات عميقة في الذات البشرية، وتحليل طبيعة الحزن والألم واللامعنى الذي يشقيها، وما الذي يمكـن أن يقدمه الدين لهـا، كان يبحث عن ذلك الديـن الذي يشفي الـروح من أمراضها، وليس ذلك الدين الذي يمرض الروح[٢٥].

نستنتـج مما سبق أن هـذا الفيلسوف قد نفى الموضوعيـة الجافـة التي تلحـق بالدين؛ كون الديـن تجربـة انفعاليـة، تكون الـذات في هذه التجربة منفتحة علـى المطلق كشعور وحدس، وليس عن طريق التحليل العقلي، فالدين ينطلق مـن معنى ذاتـي إنساني، مبتعـداً عن كل دلالة موضوعيـة تحـاول ربـط الديـن بالمتعالي أو بتأليهاً ميتافيزيقياً، وهو الأمر الذي يبين رفضه الصريـح للفكر التنويري، وما دام الدين تجربة ذاتيـة باطنة، فيعنـي إذاً عدم إلزاميتـه بالحالة الطقوسيـة أو التوجيـه الجماعـي؛ لأن الفردية هي المركزية في هذا الدين، أي لكل فرد تجربة دينية، وهذا الأمر يحيلنا إلى نوع من التصوف الدينـي أو يحيلنا إلى علاقة مباشـرة بين الفرد والإله.

لعـل هذا الرأي يبين لنا تأثر شـلايرماخر في كتابـات القديس أمبروزيوس (٣٣٧-٣٩٧) عـن الشعور الإيماني، وكذلـك (بالثيوصوفية) التـي يزعم اتباعها بأن لهم قدرة على الوصول إلـى الحقيقـة السرمديـة بإلهام خـاص، فيرى أن الإختـلاف الموجـود بين الأديـان ناتج عن قـدرة كل ديـن على الظهـور والتجلي للشعور بالإعتماد علـى المطلق، وهذا الشعور يفترض مسبقـاً أن يكـون موجـوداً داخـل كـل متدين مسيحي يمتلـك وعياً يؤمن بأنه الطريق الوحيد لعلاقتنـا باللامتناهي بوجه عام، وهنا يعني بأن الديانة الحقة التي يسعى لها شـلايرماخر تكون عن طريق علاقة الذات بالمطلق، طالما أن كل ديانة حقة تنبثق من أعماق الذات[٢٦].

وعلى هذا النحو يوجه شـلايرماخر خطاباً للمثقفيـن آمـلاً أن يتخلـوا عن نظـرة التحقير والـزدراء للدين، فيقول « الدين رهبة وقداسة، حقـل لانهائي للعقل ينشـأ بالضرورة من داخل كـل روح طاهرة، وينتمـي إلى منطقة غامضة غريبة مـن مناطق النفس البشريـة، يسود فيها بشكـل مطلـق، وأنه يجـدر به عبر مـا له من قوة موغلة فـي العمق أن يرمي لتحريك الأنبل والأكثر تفوقاً من القيم»[٢٧].

ثالثـاً: إختـلاف الحقـل الديني عـن حقلي الميتافيزيقا والأخلاق

يتحدث شـلايرماخر عن التناسق الموجود داخل متـون النظـم الروحية التـي تعمل على تأسيس وجدان الإنسـان على قاعدة من المحبة والنقـاء ومسانـدة الغيـر، ولكـن ما يجـده في

المرحلة التي يعيشها عكس ذلك، فعند مواجهته المثقفين، يخبرهم بأن عالمنا الحاضر لايجد فيه المرء عملية قادرة على توثيق اصطلاح الروح، حتى لو كانت في شكل الحواس أو العقل أو الأخلاق أو الدين، فيأمل شلايرماخر بأن لا يعتبروا خطابه هذا احتقاراً للحاضر، وإنما خطابه هو تحذيرهم من خلط الدين الذي هو عماد الأحاسيس وسنامها، بما يشابهه أحياناً، أي بالميتافيزيقا والأخلاق، فعلى الرغم من أن الميتافيزيقا والأخلاق يتصلان بالدين في وحدة الموضوع (الكون وعلاقة الإنسان به)، إلا ان هذا الإتصال كان سبباً في ضلالات واضطرابات وأخطاء متباينة، إذ تسربت الكثير من الأفكار الميتافيزيقية والأخلاقية داخل الدين مما أدى إلى تلاشي واختفاء ماهو من جوهر الدين في مطاوي الميتافيزيقا والأخلاق[٢٨].

يعلم شلايرماخر بأن المحتقرين للدين سوف لا يتوافقون مع هذا الخطاب؛ لأن فطرتهم ستشهد بغير ذلك، فهم لا يعترفون أصلاً بدينامية الدين، وكونه يتبرعم ويتحرك على أرض خصبة تجعل منه واثقاً في مساره مثل الميتافيزيقا، فالمشكل الذي يقع فيه هؤلاء، أنهم مؤمنون بأن تاريخ الدين مملوء بعدد لاحصر له من العوالم السيئة وغير الأخلاقية، ويخلطون ما بين الدين وما بين الميتافيزيقا والأخلاق. ولذلك يعتقد أن ما يميز الدين عن الميتافيزيقا والأخلاق، على الرغم من وحدة الموضوع، هو أن جوهر ما ينهض به الدين، هو المعالجة التي تعني بسؤال الوجود وعلاقة الإنسان بروح الكون الذي يأخذه لمسارات فهم الإلوهية بإسلوب آخر، وأن اشتغاله في هذا الموضوع يشيد ويعكس علاقة تمجد فطرة الإنسان، وهذه العلاقة تكون مختلفة عن علاقة الميتافيزيقا بالإنسان، ومن ناحية أخرى نجد للدين اصول ومنهجية واهداف خاصة يختلف فيها عن الميتافيزيقا والأخلاق، فيحاول شلايرماخر أن يخبر المثقفين الذين يرفضون التعاطي مع مصطلح الميتافيزيقا ويطلقون عليها تسمية الدين، في تبيان ميتافيزيقاهم وفلسفتهم العقلية في الغيب[٢٩].

إن المنهجية التي ينطلق منها الدين لا تتعلق بإثبات وجود الله أو الخلود البشري أو حتى الخير الأسمى، فيرى أن هذه الأفكار هي مجرد إختيار، ولكنها قد انتشرت نتيجةً للتأثير الهدام الذي مارسه المجتمع البرجوازي الحديث وكذلك لتدخل الدولة بشؤون الدين، وهنا نجد هذا الفيلسوف متوافقاً مع المتشككين بالدين في هذه الفكرة، ولكن القصد الذي يصبو إليه هو الدفاع عن الدين؛ لأنه يرى أن فكرة الوجود والخلود ليستا جوهرية في الدين؛ لأن الدين لا يقوم على المعرفة النظرية كموقف الميتافيزيقا، وأيضاً لا يقوم على الأخلاق مثل ما رأى كانط، بل جوهر الدين هو الحدس والشعور[٣٠].

إذاً فلاهوت شلايرماخر يتأسس على الشعور بالإفتقار المطلق للذات، ويرى أن الحقيقة المحضة في فهم العالم وتفسيره لاتتم عن طريق مصطلحات فلسفية، فعلينا أن نستجيب لهذا الإفتقار بطرق غير معرفية، وأن نشعر بأن فاعليتنا ترتبط بفاعلية سائر الكون الحي هي ما يقود إلى الدين، فالشعور بالإله هو قائم على الشعور بالارتباط بكل أكبر ليس في نطاق قدرتنا[٣١].

إن تبيان الفرق بين الدين وبين الميتافيزيقا والأخلاق ضروري جداً عند شلايرماخر من أجل أن يزيل الخلط الذي توهمه الكثيرون،

فالمنهجيــة التي يتبعها الديــن تختلف عن منهج الميتافيزيقا والأخلاق؛ لإن الدين لا يطلب ببحثه المصطلحات والمفاهيــم الفلسفية أو الأخلاقية، بل يعتمد على الشعور دوماً وأبداً.

لذلــك يعتقــد أن الميتافيزيقــا تقســم الكون وترتبــه بشكــل أو بآخــر، وتبحث فــي أسباب الوجــود، محاولة تفسيره للوصول الى الحقيقة، ومــا ينتج عنهــا كواقع الحيــاة وقوانينها، وهذه المسائــل لا يدخــل الدين في لجــة الخوض في غمارهــا، ولا يميــل لتحديــد وضــع الكائنــات بمواجهــة الطبيعــة، كي لا يتخبــط بشروحات معقــدة ترسله لإسبــاب وعلل لانهائيــة قد تثير جدلاً وخلافات لا حصر لها في التماس الأسباب النهائية والحقائــق الأبدية، أما بالنسبة للأخلاق فهي صياغات حاذقة تطورت من خلال طبيعة الإنسان وعلاقته بالكون، فهي ليست سوى بنية مــن الإلتزامــات والواجبات الجماعيــة، فتأمر وتنهي عبــر مجموعة من القيــم التي يلتزم بها المجتمع، فتحظر الفعــل أو التعامل مع السلطة المطلقــة، وهو أمر لا يجــرؤ عليه الدين أيضاً، إذ لا ينبغــي له تسخير شــبكة فهــم روح العالم لإبتكــار مجموعة من الواجبــات والإلتزامات، كمــا لا يجوز له أن يتحــول إلى مسودة تحتوي علــى مجموعة من السلوكيات القانونية وعلاقة الإنسان بوجوه السلطة، فيعتقد شــلايرماخر إذا كانت هــذه الأفكار التي تزعمــون بإنها الدين، فإننــي أرى الآن أنه الوقت المناسب لتدمير مثل هكذا دين[٣٢].

إذاً فالتدمير للذي زرع بذور التشكيك داخل المجتمــع الحاضــر، والذي أنتــج مجموعة من المثقفيــن وقراء احتقروا الديــن بصورة عامة، لذلك خاطب شلايرماخر المثقفين الذين ينتمون إلى ثقافة عصر الأنوار، كونهم لا يفهمون الدين بسبب خلطهم بينه وبين الميتافيزيقا والأخلاق، وعليــه يجب أن يكون نقــد أو تدمير الدين الذي يلبس ثــوب الميتافيزيقا والأخلاق، وليس الدين الحقيقي الذي يعتمد على الشعور والحدس.

وعلــى هــذا النحــو يؤكد شــلايرماخر بأن منظــري الدين الذيــن يسعــون لإدراك طبيعة الكون وفهــم المطلق في منظومتــه الوجودية، ليسو إلا ميتافيزيقيون، ولكن لا يمكن إخراجهم مــن دائــرة التديــن؛ لإن مسألــة الله عندهم هي المسألة المحورية التي يدور حولها بحثهم، كما أنهــم بشكل آخــر أخلاقيون؛ لإنهــم إذا تحدثوا عن موضــوع الخيــر الأسمى، فإنهــم من بعد ذلــك سيعمدون في البحث الميتافيزيقي، وتزداد المشكلــة عندهــم عندما يقتطعــون المطلق من فلكــه الميتافيزيقــي ويحولوه فــي فلك الأخلاق حتــى لا يبقى هــذا المطلق مجهــولاً، بل يكون صورة أساسية للسلطــة التشريعية والأخلاقية، وهذا الخلط قد نبه إليه شــلايرماخر بأنه مدعاة للحيــرة، فــلا يجــوز الخلــط بيــن الميتافيزيقا والأخــلاق أصــلاً، فكيــف بهــم أن يخلطــون الديــن بالميتافيزيقــا والأخــلاق، ولذلــك يرى أنهم يمارســون لعبة فارغة مع مسائل لا تنتمي إحداها إلى الأخرى، ولا يكتسب بعضهما شــيئاً مــن بعض، فلذلك لم يقدمــوا فهماً حقيقياً للدين، وإنما كانت أفكارهم فقــط ميتافيزيقية وأخلاقية متوهمين بذلك أنها دين[٣٣].

نستطيــع القول أن دمج الحقول مع بعضها هو من أسهم بعدم إيضاح الحقيقة الدينية، وخلق التباســاً في فهم حقيقي لجوهــر الدين، مما أدى إلــى هجمة كبرى على الدين فــي القرن التاسع عشــر، ومن اجل إزالة هــذا الإلتباس يجب أن

تعـزل الحقول عـن بعضهـا، وأن يكون هناك تمييـزٌ ما بيـن الدين وما بيـن الحقول الأخرى التي تداخلت مع الدين.

يـرى بـول تيليـش(١٨٨٦-١٩٦٥) أن شـلايرماخر قـد انتصـر على فلسفـة التنوير؛ لأنـه قلب المجال اللاهوتـي، فالدين في عصر التنويـر كان يهـدف لتحقيق الأمـر الأخلاقي، أمـا في المجال المعرفي، فقـد كان هناك فصلٌ تامٌ بيـن الإله والإنسان، بحيث يتساوى الإيمان والإلحـاد، إلا أن شـلايرماخر رفـض هـذا الفصـل، ليس لأنه يؤكد على وحدة الوجود، بل لأنه ناتج عـن تمسكه بمبدأ هوية الله في العالم، والمصطلح الذي استعمله في الخبرة بهذه الهوية هو الشعور، وبذلك يمكـن القول أن الدين ليس معرفة نظرية ولا مجرد فعل أخلاقي، وإنما هو شـعور بالإعتماد المطلق على غير المشروط، ولكـن هذا الشعـور ليس عاطفة شـخصية، بل هـو حدس بالكلي غير المحدود، وهكذا فإن هذا الفيلسوف قـدم للمثقفين الذيـن يحتقرون الدين أفكاراً ذات فهمٍ جديدٍ للدين(٣٤).

إذاً فكـل تدخـل للعقل في مضمـار الإيمان يعد ضربـاً من الإنحراف، لذلك قـد عمد، إلى تحريـر جـذري للعاطفـة الدينيـة، باعتبار أن فكـره كان يمثل تعبيراً لغوياً عن طبيعة صوفية حانية، فنشاهده لاعقلانـي متطرف؛ لأنه يرى أنَ هناك تنافيـاً مطلقاً بين العقل والدين، فالعقل يهيمـن على الحياة العملية على نظام المتناهي، في حيـن نجد الديـن منفتحاً نحـو اللامتناهي، فهـو المملكة الطاهـرة للقلـب المنعتق من كل منظور أرضي، إنه ضرب من تأمل لا محدود، غـوص في الإحساس المطلـق بالوجود، فيرى هـذا الفيلسوف في الدين تجربة تند عن التعبير بالكلي وبالـلا متعين، ويرى فيه أيضاً موسيقى داخلية تتماشى مع الإنسان في جميع تمظهرات حياته (٣٥).

رابعاً: الكنيسة المزيفة والكنيسة الحقيقية

لقـد انتقـد فلاسفة العصر الحديـث الكنيسة الكاثوليكية، ووصفوها بأبشع الأوصاف، وكان ذلـك ناتجاً عن ايهامها للناس بإفكار لا تتفق مع الواقـع، وأكثر من ذلـك أنها قد أسهمتْ في قتل وترهيـب عدداً ليس بقليـل طيلة فترة سيطرتها على المجتمع الأوربي، ولكن ما يفاجئنا اعلان اللاهوتيين المتدينين هجومهم على الكنيسة، وقد كان ابرزهم فردريك شلايرماخر، الذي وجه في كتابه نقداً لاذعاً للكنيسة الكاثوليكية متهماً إياها ب(الكنيسة المزيفة) فـي حين نجده في الكتاب نفسه يطلق على البروتستانتية تسمية (الكنيسة الحقيقيـة)، التـي يعتقد بها الأقـرب للإصلاح الروحي ولجذور العاطفـة الدينية، ولذلك يرى هـذا الفيلسوف أن نفهم ماهيـة الكنيسة الحقيقية حتى نستطيع تأويل العقائد اللاهوتية.

بـدءاً انتقـد شـلايرماخر جميـع الأفكـار التـي أنتجهـا الوعـي الإنساني، لأنهـا تسطير ومسوغـات مجتمعيـة لا يمكن أن تكـون ديناً حقيقياً. فيرى أن هناك عدداً كبيراً مِمَن توهموا أفكـاراً كانوا يعتقدون بإنها نتاج الدين الحقيقي، فعدُوا الطبيعة الخارجية أنبل وأول معبد للإله، فوصفوهـا بإعمق ملاذات الدين، فلا يمكن مثل هكـذا أفكار أن تمنـح صورة صادقة وشـاملة عـن الكـون والعقل الحاكـم له، كمـا لا ينبغي التعرف علـى الله وكينونته مـن خلال حصره فـي السماء والرعد، أو فـي الموج العاتي الذي يعصـف عباب البحـر، أو لطف حمرة الشمس حين تدلـف للغروب، نعم أن هذه الأشـياء هي

إحـدى المظاهر الأولـى للديـن، ولكنها ليست الديـن نفسه، هـي أفكـار فلسفيـة تسربت إلى وعي الناس، فالدين طالماً كان كامناً في الخبرة والفطرة، ولديه القـوة لتحريك العقل وتلك هي قمـة الكمال التـي لا نستطيع بلوغها، وهي قمة يمكـن أن يستلهمهـا الفـن ويحولها إلى شـكل آخر أكثـر رفعة، ولكنه أمر لاجدوى منه؛ لأنه سيعيق طريق الفهم الحقيقي للدين[٣٦].

وعلـى الرغـم مـن أن الدين لايحتـاج إلى استـدلال منطقي، إلا أنـه لا يقصي المضامين العقلية؛ لأنه حقل لانهائي للعقل ينشأ بالضرورة مـن داخل كل روح طاهـرة، ويؤكد بأن الديانة الحقة بعيـدة عن أن تكون ميكانيكية الممارسة، وأيضـاً لا يمكن للكتـب والمفاهيـم الجامدة أن تكـون مصـدراً أساساً للديـن، فالدعـوة للدين ينبغي أن تنطلق من مفهوم الدين ذاته، دون رده إلـى ماهو خارج عنه؛ لأنه سيبتعد عن جوهره الحقيقي وعندهـا يكون بعيداً عن الموضوعية، وأكثـر من ذلك يكون منبعاً للأحقاد والضغائن، ويصير مصدراً للنزاع بين المجتمعات، وبذلك يـرى شـلايرماخر بوجوب إدانـة أولئك الذين شـوهوا الدين وكبلوه باغـلال ومقاييس مادية، ثم أغرقوه بسيل من نظم عقلية وفلسفات لا تدل على معنى الكون[٣٧].

تؤكـد هذه الرؤيـة صدى كانـط على هذا الفيلسوف؛ لأن كانط كان يعتقد أيضاً بأن العقائد الجامـدة والطقوس والكتب هـي مصادر الدين التاريخي الذي هو عقيدة باطلة يكتنفه الكثير من الأخطاء، ومن ثَمَ فأن اختلاف الطقوس والكتب ينتج مجموعة مـن العقائد المختلفة التي ستكفر بعضها بعضاً، فينتقـد كانط مثل هكذا معتقدات معتبـراً إياهـا سبباً رئيساً في إراقـة الدماء بين الشعـوب[٣٨]، ولذلـك كـان الهـم الأول لكانط هو إخـراج المجتمع البشري مـن دين الشعائر وادخاله في دين كوني شامل لكل شعوب العالم.

إن الكنيسـة الحقيقيـة لا يمكـن حصرهـا بهويـة معينة، ولا يمكن أن ينتمي إليها مؤمنين يعتقدون بعقائـد معينة؛ لأنها تؤكد على صورة الإنسان الفـرد واستشعاره للكون، ومن ثَمَ فهي لاينبغـي لهـا أن تدعـي ادعـاءات معينـة عن الحقيقة، ولايمكن لها أن تسوغ أي استبداد، ولا تنحـاز للكهنة على حساب العوام، ولا يمكن لها أن تدخل في مصالح الدولة[٣٩].

إن إعلان شـلايرماخر عـن تمييزه ما بين الكنيسة المزيفة وبيـن الكنيسة الحقيقية هو من أجل فهم ومعرفته جوهر الدين، لأنه يعتقد بعدم قدرة الكنيسة المزيفة إدراك الحقيقة الدينية، في حين يعول علـى الكنيسة الحقيقيـة، باعتبارها الوحيـدة القـادرة على فهم جوهـر الدين، وهو الأمر الذي يعكس لنا انتماءاته الدينية منذ مرحلة الشباب عندما انتمى إلى عقائد المورافيين الذين ينتمون إلى البروتستانتية.

لقد جـاء خطاب شـلايرماخر نتيجـة لعدم فهم المثقفين للحقيقـة على اعتماد نقدهم وذمهم للديـن بصورة عامـة، فهو يـرى أن من يجب أن يقـع عليه اللـوم والذم هـي الكنيسة المزيفة فقـط، وليس الديـن، فيعتقد بأن علـى المثقفين الإعتـراف بـأن الدين ليس مسـؤولاً عن انتاج الكنيسـة المزيفة، ومن بعد ذلك لا يمكن لهم أن يلوموا الدين ويشنون عليه هجومهم المصحوب بالـذم، فالأفضل هو تبرئته من كل ما ألحقته به الكنيسة بصورتها المزيفة، فالكنيسة جعلت من المجتمع الديني موبوء بطائفية خبيثة، وقد تبنت أيضـاً جملة من الآراء العقائدية بوصفها وسيلة

للوصـول إلـى جوهر الدين، ولكـن حقيقة أمر هـذه الآراء ليست سوى غـرض يعمل لتحديد معطيـات خارجيـة لا تتصـل بجوهـر الدين، إلا علـى مستـوى سطحـه أوقشـوره، حتى لو كانت تتكلـم بسلطة الدين، التي تدعي أنه خوله إياها، ويضيف شـلايرماخر أن واقع الدين في الأزمـان الغابرة كان أنضـج وأكثر رحابة في زمن الطوائف الذي نعيشه[٤٠]. وعلى هذا النحو يرفض الأشـكال التاريخيـة والعقائدية للكنيسة المسيحية، فالدين ليس تفكيراً ولاتصرفاً، وإنما هو حدس وشـعور، وهو الاهتمـام والخضوع الكلـي للمطلـق، ولا يمكن التعبيـر عن جوهر الديـن منطقياً أو من خـلال اللغة في المواضيع المقدسـة؛ لأن الدين سيدنـس إذا يكون الجواب عن كل سـؤال والرد على كل عنـوان، فالدين دائرتـه أوسع وتكـون محادثاته عـن الصداقة وعـن حـوار الحـب بيـن الآخريـن، فالنظرة والعمل أوضح من الكلمات[٤١].

ولذلك يرى شلايرماخر أن المجتمع الديني الحقيقي هو مجتمع حر، وبعبارة أخرى مجتمع من المفكرين الأحرار الذين يبحثون عن طريق للوصول إلى المطلق، وهذا الطريق هو الممهد للحدس، يهدف إلى الإخلاص من القيود القمعية للجسـد العقائدي، وعلى هـذا النحو يقول « إن أكبـر عقبات الديـن وتحدياته، هـي خوفنا من تحريـر أنفسنا من ذلـك العبد القابـع فينا»[٤٢]، وهذا الأمر يكشف مطالبة شلايرماخر للإنسان فـي أن يحـرر القوة الكامنـة فيه، التـي قيدت بأفكار غريبـة عنها، كخرافة العالم المادي وما الصـق به من أوهام، وكذلك التربية التي تلقاها بفعـل الأفكار التي جلبتهـا الكنيسة إليه، فكانت اساليـب القمـع والإذلال هي السائـدة في زمن سيطرة الكنيسة، مما خلقت شـرخاً واضحاً في شـخصية الفرد والمجتمع الديني أدى من شأنه إلى تعثر فهم جوهر الدين.

أمـا عن حديثه في الوحي والمعجزات، فإن شـلايرماخر قد صـاغ مفهوماً جديـداً للوحي، مبتعـداً بذلك عـن ما يقول الكتـاب المقدس، إذ يضـع الوحـي داخل كـل إنسان؛ لإنه شـعور داخلـي أو باطني فيه، وهذا يعنـي أن فيلسوفنا قد نزع صفـة القداسة عن الوحـي الإلهي، أما بالنسبـة للمعجـزات، فإنه قد رفـض معجزات المسيـح؛ لإن مكانهـا الوحيد داخـل الإنسان، وهـي أيضـاً شـعور داخلي فيـه، ولذلـك فإن الإنسان الذي لا يرى المعجزة بداخله ولا يتأمل تجلياتهـا ولا يشعر بين الحيـن والآخر بسطوة الإلـه او المقدس ولا يتفاعل في وجوده معه هو إنسان لا دين له [٤٣].

بعـد مـا وجـه شـلايرماخر نقـده للكنيسة الكاثوليكيـة التي لم تقـدم فهماً حقيقيـاً لجوهر الدين، والتي كان يرى فيها السبب الرئيس الذي جعـل جمهور المثقفين ناقمين على الدين، نجده يؤكـد من ناحيـة أخرى على الكنيسـة الحقيقية المتمثلـة بالمذهب البروتستانتـي، فهي المعبر الحقيقـي للديـن المسيحـي، الـذي يعتمد على الحـدس والشعور بالاعتمـاد المطلق على الله، فالبروتستانتيـة هي الوحيدة التي تتصل اتصالاً مباشراً بالوعي الإنساني.

لذلـك يعتقد أن الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الهادئة التي تعمل على زيادة اللحمة والتواصل مـع الدين للتمتـع والاستئناس باللحظـة الدينية المألوفة فـي وجودها، والعليا فـي قيمتها، تلك اللحظـة التي ينتجها العقـل الإجتماعي، ولذلك على الكنيسة أن تحوز رهبان وكهنة همهم خلق مجتمع ديني واع يباركه الرب ويغبطه، وعليه

فـإن هذه الكنيسة تختلف عـن تلك المزيفة التي كل همومهـا هو حيازتها على أكبـر امتيازات يتمتع بها أشـخاص لهم سطوتهـم داخل الطبقة البرجوازيـة[٤٤]، فدفاع شـلايرماخر هذا يؤكد أن الكنيسـة الحقيقية هي التـي تعرف الإنسان بوجـوده وهي التي تؤكد على الرباط الوجداني بين وعيـه ووجوده؛ لأن الديـن تجربة منوطة بالوجود، وطاقـة أبدية لا يمكن لها أن تنضب، فهـو لصيـق بفطـرة الإنسـان، وهذا مـا تبينه الكنيسة البروتستانتية للمجتمع الديني.

فـلا مجال لإختفاء فكـرة الدين، ومن ينشد مثل هكذا أفكار ستكون حياته سامة، وتكون فيها العدوة منتشـرة، ويصاب أصـح الأجسام بهذا الوباء الفتـاك، فهذه السموم تعمـل على تفريغ الوجود من حمولاتـه الروحية والمعنوية سواء أكـان ذلك على مستوى الأفـراد أو الجماعات، وحتـى أجيال وأمم بأكملها، فالنفور من الكنيسة الحقيقيـة ذات المساحة الوجدانية البينة لا يزال اكبـر مـن الوقوف ضـد الدين نفسـه، فيصف شـلايرماخر الذين ينشدون مثل هكذا أفكار هم الأشد بغضاً ومقتاً بين الناس[٤٥].

يقـول شـلايرماخر عـن الديـن الحقيقي « الديـن قبل كل شـيء شـكل خاص من أشـكال التلقي، يتغلغل في الروح، ويجعل الذهن متقداً، مفعمـاً بمشاعر جديدة، تعبر بعنف لا يقاوم عن حاجة ماسة لإطفاء حريق داخلي يدعو للانتماء إلى الوجود، والإنصهار فيه. بما ينسجم مع هذا المعنـى يعبر، من بعيد أو قريب، كل من تناغم مع ذلك الدفق اللانهائـي الذي يحمله الدين بين طياتـه. إذ يتحـول كل خطاب إلـى رسم وجهة نظـر معينة عن الدين، أي نصيحة وأي رغبة، أي كلمـة طيبة أو ثناء متحمس لمسار خير، كل هذه البواعث ستعرف طريقها إلى المعبد الوحيد الذي تنشد إليه، وهو الدين. إن من يعرف ماهية الديـن لن يستغـرب الحديث عن وجوده في كل هـذه التفصيلات وسواها. ولا يقف مشككاً بتلك الحماسة اللذيـذة التي يزخر بها الدين، سيجدها أحد التجليـات الطبيعية المنبعثة من دفء وهج الدين»[٤٦].

مـن هنـا نقـول أن الدين الـذي يقصده هذا الفيلسوف دائماً ما يغمر الروح بتجليات تنضج الوعـي الإنساني، وتساعـده على فهم جوهره، فهـو موجود في كـل الحياة اليوميـة، باعتباره الشعور الـذي يغمر الإنسان ويجعلـه مستأنساً ومحبـاً للآخريـن، ويستبعـد كل فكـر سطحي زائف يعمل على افساد الدين أو اللحظة الدينية، فالديـن الحقيقـي هـو مـن يسبغ علـى الوجود ويعطيـه معنـاه، وعلى الإنسـان أن يكون ذي بصيـرة شـاملة للكـون ترتكز علـى الإحترام المليء بالرهبة أزاء كل تمظهرات حياته داخل الوجـود حتـى لا يكـون فريسة لأفكـار مزيفة يتربـى عليها، فيكون عرضـة للنقد والإحتقار، ولذلـك كانت خطابـات شـلايرماخر، لأولئك الذين يحتقرون الدين وكل فرد متدين.

يشيـر شـلايرماخر إلـى المثقفيـن بأنهـم متناقضـون، فعلـى الرغم من أنهـم يشمئزون من الديـن، نجدهم يحترمون شـيئاً إسمه الدين الطبيعـي، ألا يعـد هـذا الإنحياز تناقضـاً؟، ثم كيف لكم أن تحترموا ديناً تحاولون إستنباته في بيئات ليس من جنسه ولا من ديدنه فلم كل هذا؟ فيعتقد من الحري على المثقفين أن يفهموا الدين بعيداً عن جره إلى ساحات مصطنعة لا يتعايش معها ولا مكان فيها لتنفس الإيمان، فهناك فرق بيـن الدين الذي يحترمـوه والدين الذي يتحدث

عنه شـلايرماخر، فدينه الـذي يدعو إليه يمتلك وعياً إيجابياً بالكون، ويتنامى دور الإنسان فيه، هو ميراث إنساني يجـذب المتدين بقوة ليمنحه فراسة التقـاط جمال اللحظـة ووضوح معناها وسرها الكامـن، فيتعجب هـذا الفيلسوف على أولئـك الذين لا يشعرون بمـا يحركه الدين في داخل الإنسان، وبما يسبغه على إدراكنا للوجود من طبائع لا تدع مجالاً للشك بأنه المحرك الأهم لأحاسيسنا وتصوراتنا وشـعورنا بقيمة الكون، وعليـه يعتقد هذا الفيلسـوف أن السبب الرئيس لنفـور المثقفيـن من الديـن، هو أنهـم ضربوا سـوراً يحيل بين الحقيقة وفكرهم، فيخبرهم بأن الأفضل هو عدم دخولي معكم بنقاش عن الدين، ومـن الأجدى لكم أن تظلـوا على ما انتم عليه؛ لأنكم وبكل بساطة لا ترغبون في تحرير أنفسكم مـن سطوة تلك الجدران، ويـرى انه لو اعطوا المثقفيـن للدين قـدراً كافياً من التامـل والتدبر الأصيـل، فإنهـم سرعان ما سيضعـون أيديهم على جرثومـة التميز والإختـلاف فيه، وكيف أنه بريء مما يجر إليه من معارك وخصومات غيـر صحيحـة، وسيتراجعون عندهـا من كل الإتهامـات والبنى الصارمـة التي أنشأوها عن الديـن، وسيعثرون أيضاً علـى السبب الحقيقي الـذي دعاهـم إلى كيـل الاتهامـات للدين، في ذواتهم وليس ببعيد عنها[٤٧].

الخاتمة

لقـد أثمرت الصفحـات السابقة عـن نتائج عديدة يمكن عرضها بشكل نقاط وهي كالآتي:

إن البيئـة التي نشـأ فيها شـلايرماخر هي من كونـت فكره الدينـي، والمتعـارف أن أباه ينتمي إلى الطائفة البروتستانتية وقد أرسله إلى مدارس الأخوة المورافيين الذين ينتمون للطائفة البروتستانتيـة، فضلاً عن أن الاجواء اللا دينية للعصـر الـذي عاشـه شـلايرماخر، جعلته أن يكون مدافعاً عن الدين من خلال الخطابات التي ألفها هذا الفيلسوف.

إن الإنتمـاءات اللاهوتية لم تكن وحدها من قدمت لنا مثل هكذا فيلسوف أثرى تاريخ الفلسفة بفكـر ومفهوم جديـد للدين، بل كانـت دراسته للفلسفة اليونانية وتأثره بفلسفات عصره لا سيما الفيلسوف الألماني كانط

لقـد استعمل استخـدم شـلايرماخر منهجاً نقديـاً مستهدفاً فيه النصوص الدينية الغامضة والملتبسة التي تسيء فهم الدين، ومستهدفاً أيضاً مثقفي عصـر التنوير الذين يميلـون إلى عقلية متطرفـة ترفض الدين أو الحيـاة الدينية، فعمد مـن خلال هذا النقد إلى تحرير النص اللاهوتي مـن سلطـة الكنيسة، مسوغـاً بذلـك الوصول إلـى فهم حقيقـي لجوهر الدين، الـذي لم تفهمه الكنيسـة الكاثوليكيـة، بل أنها تمـادت في خلق أوهـام وتدخلت في شـؤون لا تتوافق مع الدين الحقيقي، فكانت سبباً رئيساً في وجود مجموعة من المفكرين والمثقفين الرافضين للدين.

لـم يهم شـلايرماخر أن يقدم لنـا دليلاً عن وجـود الله أو خلـود النفس؛ لأنه كـان يرى أن الديـن لا يُعنى بمثل هكذا مسائل، فلو تدخل في

هذه المسائل فإنه سيقع في الكثير من الأغاليط، ثم أن هـذه الافكار هي ليست من جوهر الدين، فقد كان يهدف هذا الفيلسوف إلى شـيء مختلف تمامـاً، هـذا الشيء هـو الشعـور الداخلي في الإنسان، الذي يمثل جوهر الدين.

إن الديـن الحقيقـي عنـد شـلايرماخر هو الشعور بالإعتماد على المطلق، ولذلك رأى أن المسيحية بصورتهـا البروتستانتية تمثل الديانة الحقيقية، لأنها تتصل اتصالاً مباشـراً بالشعور الإنساني فهي ديانة باطنية جوانية.

إن حقل الدين عند شـلايرماخر يختلف عن حقلـي الميتافيزيقا والأخلاق، فلكل حقل منهجه الخاص، ولذلك فأن أغلب فلسفات الدين وحتى الكاثوليكيـة قد خلطـت بين هـذه الحقول، مما أدى ذلك إلى خلل فـي معرفة المنظومة الدينية بصورة صحيحة

لقد ميز شـلايرماخر ما بين الديانة المزيفة والديانة الحقة، معتقداً أن الكاثوليكية تمثل الدين المزيـف في حيـن أن البروتستانتية تمثل الدين الحقيقـي، وهـذا الـرأي مشابه بصـورة كبيرة لرأي الفيلسوف الألماني كانط، عندما فرق بين الديانـة الباطلة الكاثوليكيـة والديانة الصحيحة البروتستانتيـة أو تمييزه ما بين الكنيسة المرئية والكنيسـة اللا مرئية، باعتبار ان الديانة الباطلة هـي معتقد قد أسهم بشكل كبير في إراقة الدماء في حيـن الديانة الصحيحة هـي الديانة الكونية الوحيدة التي تضمن السـلام للمجتمع البشري، وهو الأمر نفسه عند شلايرماخر

نستطيـع القول أن شـلايرماخر قـدم فهماً جديداً للدين لـم يسبق أن قدمه أحد غيره ولذلك يمكن القول بأنه مؤسس اللاهوت الحديث.

الهوامش

(١) فريدريش شـلايرماخر: حول الديـن (خطابات إلى محتقريـه من المثقفيـن)، ترجمة نبيـل فياض، دار الرافدين، لبنان، سنة ٢٠١٨، ص٥١.

(2) Mark Devine، Friendship and the Cradle of liberalisim; Revisiting، the Moravian Roots of Schleiermachers Theology، In Church- Man، Vol:112 NO-4، Book Reviews Watford، 4-K، 1998، p.p340-341.

(٣) فردريـش شـلايرماخر: حول الديـن (خطابات إلى محتقريه من المثقفين)، ص١٧٨.

(٤) دايفيد جاسبر: مقدمة في الهرمنيوطيقا، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الإختلاف، سنة ٢٠٠٧، ص٦٠.

(٥) فرانكلين_ل_باومر: الفكر الأوربي الحديث(الإتصال والتغييـر في الأفكار) الجزء الثالـث، القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٨٩، ص ٢٤-٢٦.

(٦) دايفيد جاسبر: مقدمة في الهرمنيوطيقا، ص٨٧.

(٧) فردريـش شـلايرماخر: حـول الدين(خطابات إلى محتقريه من المثقفين)، ص١٢.

(٨) كانـط: الدين في حدود مجـرد العقل، ترجمة فتحي المسكينـي، جـداول للنشر والتوزيـع، سنة ٢٠١٢ ص١٧.

(٩) نقـلاً عـن فرانكليـن-ل- باومـر: الفكـر الأوربـي الحديث، الجزء الثالث، ص٢٦

(١٠) منى طلبـة: الهيرمنيوطيقا (المصطلح والمفهوم)، أوراق فلسفية، العدد العاشر، سنة ٢٠٠٤، ص١٣٦.

(١١) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه مـن المثقفين)،، ترجمة إسامة الشحماني، مراجعـة عبد الجبار الرفاعـي، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، سنة ٢٠١٧ ص٥٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص٥٧-٥٨.

(١٣) عبـد الحسين خسرو بناه: حقيقـة التجربة الدينية، ترجمة محمد حسن الواسطـي، مجلة العقيدة، العدد

الثامن، ١٤٣٧، ص١١٥-١١٦.

(١٤) جوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة البير نصري تـادرس، مركز دراسات الوحـدة العربية، بيروت لبنان، سنة ٢٠١٥، ص٦٢.

(١٥) علي حسين قاسم: المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر، ص٤٣.

(١٦) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه من المثقفين)، ص٧٤.

(١٧) بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، سنة ١٩٨٦، ص١١.

(١٨) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه من المثقفين)، ص٦٦.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٥١-٥٢.

(٢٠) علي حسين قاسم: المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهـوت عنـد شـلايرماخر، حولية كليـة الآداب، جامعة بني سويف، سنة ٢٠٧١، ص٣٩.

(٢١) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه من المثقفين)، ص٧٠.

(٢٢) فرانكلين_ل_باومـر: الفكـر الأوربـي الحديـث (القرن التاسع عشر)، ص٢٧.

(٢٣) جـورج طرابيشـي: معجم الفلاسفـة، دار الطليعة بيروت، ط٣، سنة٢٠٠٦، ص٣٩٧.

(٢٤) فتحـي أنقرو: معرفة المعروف، تحولات التأويلية مـن شـلايرماخر إلـى دلتـاي، مؤمنـون بلاحدود للدراسات والأبحاث، المغرب، سنة٢٠٠٧، ص٩١.

(٢٥) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه من المثقفين)، ص٦.

(٢٦) علي حسين قاسم: المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر، ص٤١.

(٢٧) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات المحتقريه من المثقفين)، ص٥٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٥٩-٦٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٣٠) موسوعـة ستانفـورد للفلسفـة: فردريـك ارنست دانيال شلايرماخر، ترجمة كوثر فاتح، حكمة للنشر والترجمة، سنة ٢٠١٧، ص٤٨.

(٣١) اندرو بوي: الفلسفة الألمانية (مقدمة قصيرة جداً)، ترجمـة محمد عبد الرحمن سلامة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، سنة ٢٠١٥، ص٣١.

(٣٢) فردريك شلايرماخر: عن الدين(خطابات لمحتقريه من المثقفين)، ص ٦١-٦٢.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٣٤) يمنى طريف الخولي: الوجودية الدينية(دراسة في فلسفة باول تيليـش)، مؤسسة هنداوي، سنة٢٠١٨، ص١٠٦.

(٣٥) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص ٣٩٧.

(٣٦) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقري من المثقفين)، ص٨٧-٨٨.

(٣٧) علي حسين قاسم: المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر، ص٥٠.

(٣٨) كانـط: الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني، ص١٨٣.

(39)David E. Klemm، "Culture، Arts، and Religion" The Cambridge Companion to Friedrich Schleiermacher، edited by Jacqueline Marina (New York: Cambridge University Press، 2005)p.p258

(٤٠) فردريك شلايرماخر: عن الدين ،ص١٦٦-١٦٧.

(41) Friedrich Schleiermacher، On religion: Speeches to its Cultured Despisers، translated by John Oman (London: Kegan Paul، Trench، & Co..، LTD. 1893، p.150

(٤٢) فردريـك شـلايرماخر: عـن الديـن(خطابـات لمحتقريه من المثقفين)، ص ١٧٦.

(٤٣) علـي قاسـم: المنهـج النقـدي التأويلي فـي فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر، ص ١١٠-١١١.

(٤٤) فردريك شلايرماخر: عن الدين، ص١٧٠-١٧١.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٦٩.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٨٦-١٨٧.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- انـدرو بوي: الفلسفـة الألمانية (مقدمـة قصيرة جداً)، ترجمـة محمد عبد الرحمن سلامة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، سنة ٢٠١٥.
- بـول ريكـور: من النص إلـى الفعل، أبحـاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، سنة ١٩٨٦
- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط٣، سنة٢٠٠٦.
- جوتفريـد فيلهلم ليبنتـز: المونادولوجيـا، ترجمة البير نصري تـادرس، مركز دراسات الوحـدة العربية، بيروت لبنان، سنة ٢٠١٥.
- دايفيد جاسبرز: مقدمة في الهرمنيوطيقا، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الإختلاف، سنة ٢٠٠٧.
- عبد الحسين خسرو بناه: حقيقة التجربة الدينية، ترجمة محمد حسن الواسطي، مجلـة العقيدة، العدد الثامن، ١٤٣٧.
- كانـط: الدين فـي حدود مجـرد العقـل، ترجمة فتحي المسكيني.
- فتحي أنقرو: معرفة المعـروف، تحولات التأويلية من شلايرماخر إلى دلتاي، مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث، المغرب، سنة٢٠٠٧.
- فريدريـش شـلايرماخر: حـول الديـن (خطابات إلى محتقريـه من المثقفيـن)، ترجمة نبيـل فياض، دار الرافدين، لبنان، سنة ٢٠١٨.
- فردريك شـلايرماخر: عن الديـن(خطابات لمحتقريه مـن المثقفيـن)، ترجمة إسامـة الشحماني، مراجعة عبـد الجبار الرفاعـي، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، سنة ٢٠١٧
- فرانكلين_ل_باومـر: الفكر الأوربي الحديث(الإتصال والتغييـر في الأفكار) الجزء الثالـث، القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٨٩.
- منـى طلبـة: الهيرمنيوطيقـا (المصطلـح والمفهوم)، أوراق فلسفية، العدد العاشر، سنة ٢٠٠٤.
- موسوعـة ستانفـورد للفلسفة: فردريـك ارنست دانيال شـلايرماخر، ترجمـة كوثـر فاتـح، حكمـة للنشر والترجمة، سنة ٢٠١٧.
- يمنـى طريـف الخولـي: الوجوديـة الدينية(دراسة في فلسفة باول تيليش)، مؤسسة هنداوي، سنة٢٠١٨.
- علـي حسين قاسـم: المنهج النقدي التأويلـي في فلسفة اللاهـوت عنـد شـلايرماخر، حولية كليـة الآداب، جامعة بني سويف، سنة ٢٠١٧.

المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية

- David E. Klemm، "Culture، Arts، and Religion" The Cambridge Companion to Friedrich Schleiermacher، edited by Jacqueline Marina (New York: Cambridge University Press، 2005).
- Friedrich Schleiermacher، On religion: Speeches to its Cultured Despisers، translated by John Oman (London: Kegan Paul، Trench، & Co..، LTD. 1893.
- Mark Devine، Friendship and the Cradle of liberalisim; Revisiting، the Moravian Roots of Schleiermachers Theology، In Church- Man، Vol:112 NO-4، Book Reviews Watford، 4-K، 1998

Schleiermacher's Religious Discourse

By Dr. Bashir Jassim Mohammed

Abstract

In this research, we try to show Schleiermacher›s religious stance, starting from the influences that shaped this philosopher›s philosophy, and formed his intellectual fabric. Schleiermacher is named as the founder of general hermeneutics, and the father of modern religious studies. He offered a new understanding of religion through which he tried to conquest those intellectuals who despised religion due to their extreme mentality and lack of understanding of the truth of religion. That is why his book «On Religion: Speeches to its Cultured Despisers «, came be viewed as discourses attacking those intellectuals; but those speeches did not discourage him from criticizing the Catholic Church and the philosophers of religion. He also saw them as abusing religion by disrupting it with other fields that are not essentially in harmony with it; religion for Schleiermacher is to feel the connection with The Absolute.

Keywords: Feeling, Intuition, Religion, Church, Theology